دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 21 العدد 02 السنة 2021 ص ص 333-360
ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

واقع الخطاب البيوإيتيقي في ظل تفشي كوفيد19

The reality of bioethical discourse in light of the outbreak of COVID-19

ط.د محمد طاهير [1]، د عبد المجيد مسالتي [2]

[1] جامعة محمد بوضياف-المسيلة، mohamed.tahir@univ-msila.dz

[2] جامعة محمد بوضياف-المسيلة، abdelmadjid.messalti@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 08 / 10/ 2021 تاريخ القبول: 25/10/ 2021 تاريخ الإرسال31/12/2021

Abstract:

This research paper aims to highlight the consequences of the Corona pandemic and its consequences for human beings, a situation that has caused the entire world to experience an unusual state of isolation and the damage caused to many vital aspects, particularly the moral ones. This is in the light of contemporary bioethical discourse, which has also played a role in developing collective awareness and moral responsibility, both from a guiding point of view and in assisting decision makers in taking the necessary health measures, and from a critical point of view by exposing the medical abuses that have been caused by the pandemic..

المؤلف المرسل: محمد طاهير
البريد الالكتروني: mohamed.tahir@univ-msila.dz

Finally, let us recognize that the Corona pandemic remains one of the most powerful health crises that continues to threaten the fate and future of the human being, especially in the light of the ongoing genetic mutations of the virus, so that the bioethical discourse, despite its significant contributions, remains insufficient, which calls for the restructuring of the world's health system in its various systems and for preventive conditions as a way of protection.

Keywords:

Corona Pandemic; bioethical discourse; Fallout; Challenges; health crisis.

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز تداعيات جائحة كورونا وما خلفته على الإنسان وهو الوضع الذي جعل دول العالم بأسرها تعيش حالة من العزلة غير المعهودة، وما انجرّ عنها من أضرار مسّت جوانب حيوية عديدة، لاسيما الأخلاقية منها. وهذا في ظل الخطاب البيوإيتيقي المعاصر الذي أضحى له هو الآخر دور في تنمية الوعي الجماعي والشعور بالمسؤولية الأخلاقية، سواء من زاوية توجيهية وما تضمنته من مساعدة أصحاب القرار في اتخاذ الإجراءات الصحية اللازمة، أو من زاوية نقدية عبر فضح التجاوزات الطبية التي انجرت عن هذه الجائحة.

هذا، لنصل في الأخير إلى الإقرار بأنّ جائحة كورونا تبقى من أقوى الأزمات الصحية التي لا تزال تهدد مصير ومستقبل الإنسان، لاسيما في ظلّ استمرار التحويرات الجينية للفيروس، ليبقى الخطاب البيوإيتيقي ورغم إسهاماته الإيتيقية التي لا يستهان بها غير كاف، الأمر الذي يستدعي إعادة هيكلة المنظومة الصحية في العالم بمختلف أجهزتها، والتحلي بشروط الوقاية كسبيل للحماية

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا؛ الخطاب البيوإيتيقي ؛ التداعيات ؛ التحديات ؛ الأزمة الصحية.

1. مقدمة:

استطاعت جائحة كورونا- كوفيد19- * التي ظهرت في منطقة "ووهان" الصينية في ديسمبر 2019، أن تُدخل العالم في دوامة من الخوف والهلع، بسبب انتشارها السريع بين الناس، مخلّفة من ورائها آلاف من الأرواح. هذه الجائحة التي اعتبرها المختصين في علم الأوبئة فريدة من نوعها، فهي من اعقد الفيروسات وأخطرها، ليس من جهة تركيبها الجيني فقط، بل من جهة انعكاساتها وتداعياتها على منظومة الحياة وجوانبها المتنوعة، اقتصاديا، سياسيا، صحيا، اجتماعيا، نفسيا، لاسيما الجانب الأخلاقي منها. هذه التداعيات قد ألزمت الخطاب البيوإيتيقي(أخلاقيات البيولوجيا) وما يحمله من مسائلات أخلاقية، انبثقت من رحّم المنظومة الصحية المتدهورة جراء تفشي جائحة كورونا، هذه التساؤلات التي لا تخلو عن قراءتها لواقع ومستقبل البشرية في ظلّ تفشي هذا الوباء، لتصبح بذلك هذه الجائحة قد أضفت إلى الخطاب البيوإيتيقي وما يترتب عنه من ثغرات أخلاقية جملة التساؤلات التي كانت قد خلفتها بعض التقنيات البيو تكنولوجيا، كالهندسة الجينية، والاستنساخ والجينوم، والتي مسّت الكرامة الإنسانية، الأمر الذي يجعلنا نطرح الإشكالية التالية: ماهي أبرز التداعيات التي انجرّت عن جائحة كورونا وتحدياتها؟ وما هو واقع ودور الخطاب البيوإيتيقي في ظلّ تفشي هذه الجائحة ؟

2. تداعيات جائحة كورونا ودور الخطاب البيو إيتيقي :

1.2 كورونا امتداد تاريخي للفيروسات :

قبل الحديث عن حقيقة فيروس كورونا، ينبغي العودة إلى تاريخ ظهور الفيروسات الوبائية ** في العالم، حتى نستقرأ طبيعتها وحقيقتها، فقد كشف لنا علم الأوبئة على

أنّ الإنسان منذ القدم وهو يجابه ويلات ومخاطر الفيروسات، وقد يكون السبب في ذلك راجع إلى خصوصيتها التي تمتاز بالتكاثر والقدرة على التحوّر على مستوى خلايانا نحن البشر.

والبداية كانت مع الطاعون " الموت الأسود" عام 1347م، الذي اجتاح معظم أنحاء أوروبا، حيث حصد أكثر من 200مليون شخص أصيب به، ليعاود الظهور، مرة أخرى عام 1855م، في أسيا، ليضرب كل من الصين والهند، مخلّفا أكثر من 12 مليون شخص، وبين فترة 1817م إلى 1923 ظهرت جائحة الكوليرا التي أودت بحياة مليون شخص، وفي عام 1918م ظهرت فئة جديدة من الفيروسات وهي من فصيلة الأنفلونزا الحيوانية، التي تنتقل إلى البشر، منها أنفلونزا الخنازير في اسبانيا، وقد دامت ثلاث سنوات، وهي الأخرى فتكت حوالي 50 مليون شخص، وفي عام 1981 ظهر مرض السيدا(الإيدز)، أو ما يعرف بمرض نقص المناعة المكتسبة، بسبب فيروس HIV في إفريقيا، وكان سببه القردة، لينتقل بين البشر عن طريق العلاقات الجنسية، ولا يزال -هذا المرض- إلى يومنا هذا، حيث أودى بحياة أكثر من 35 مليون شخص[1].

ومع بداية القرن 21م، شهد العالم أربعة أوبئة، أو فيروسات حيوانية جديدة، هي الأخرى، قد ألحقت ضررا كبيرا بالبشرية، ففي عام 2002م، ظهر لأول مرة في الصين وباء المتلازمة التنفسيّة الحادة الوخيمة(SARS COVID1)، ضمن عائلة فيروسات كورونا، والذي كان مصدره الخفافيش، أين أودى بحياة 774 شخص، يليه فيروس أنفلونزا الطيور H1N1 عام 2009م، في أمريكا، وراح ضحيته 200 ألف شخص، وفي عام 2013م، ظهر وباء إيبولا غرب إفريقيا، والذي أودى هو الآخر بحياة 11 ألف شخص، وفي عام 2016م، ظهر فيروس زيكا في أمريكا الوسطى والجنوبية، وصولا إلى أسيا، ولم يخلف كثيرا من الضحايا، بسبب اتخاذ الإجراءات الوقائية في آجالها[2].

وفي نوفمبر 2019م شاءت الأقدار أن يشهد العالم نوعا جديدا من الفيروسات التاجيّة ومن أخطرها، وهو فيروس كورونا المستجد - موضوع بحثنا- والذي ظهر

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

على مستوى حيوان الخفاش في "ووهان الصينية"، هذا الفيروس الذي انتقل- حسب الدراسات التي أجراها بعض المختصين في الأوبئة- عبر تناول بعض الصينيين لشربة الخفافيش في إحدى المطاعم البحرية، ومع حلول شهر ديسمبر، ظهرت بعض آثار المرض على مستوى الجهاز التنفسي، محدثا التهاباً رئوياً حاداً، وهذا ما أعلنه طبيب الأسنان "لي ونليانغ Li wenliang(1986-2020)على مستوى موقعه في الفايسبوك، عن وجود فيروس السارس كوفيد19، والذي كان سببا في وفاته فيما بعد، وقد اعتقلته الشرطة وهددته بالصمت، بدعوى نشره معلومات كاذبة[3].

وفي أواخر شهر جانفي 2020م، أبلغت السلطات الصينية عن وجود فيروس معدٍ، خاصة بعد أن بدأ ينتشر في جميع أنحاء العالم ليتحول إلى جائحة، هذه الجائحة التي وصفتها الصحفية والكاتبة البلجيكية "ديبورا ماكنزي"Deborah Mackenzie "بأنّها أشبه بكلب، أَطبَق أنيابه على مجتمعنا الهش والمعقّد وهزّه من الصميم. مات كثيرا منا، وسيموت كثيرون بعد، إما من الفيروس نفسه أو من الفقر طويل الأمد، والتفكك السياسي والاقتصادي، والأنظمة الطبيّة المنهكة التي ستخلّفها الجائحة. سوف تتغير بعض جوانب مجتمعنا إلى الأسوأ، وبعضها ربّما إلى الأفضل، ولكن في كلتا الحالتين، ستتغيّر إلى الأبد"[4].

هذه الجائحة-كورونا- دفعت الكثير من العلماء والمفكرين، وحتى عامة الناس، إلى التساؤل حول حقيقة هذا الفيروس: هل هو فيروس طبيعي (من صنع الطبيعة) أم مصطنع(من صنع الإنسان)؟ فإن كان هذا الفيروس طبيعي، فلماذا لا نترك ما هو طبيعي للطبيعة حتى يتأقلم معه الجهاز المناعي للبشر؟ وإن كان مصطنع فهذا يعني أنّه قد ساهمت فيه بعض القوى العظمى نحو فرض سياستها الجديدة لغزو العالم، وبالتالي أين دور المنظمات والهيئات العالمية لوضع حدود لمثل هذه التجاوزات؟

لقد تراوحت الإجابات -عن التساؤلات السابقة الذكر- بين مؤيد ومعارض: إذْ يدّعي فريق أنّ هذا الفيروس الذي ظهر في الصين، هو محلي الصنع، وذلك بعد معرفة تحويراته الجينية على مستوى المخابر، وأنّه ينتمي إلى عائلة فيروسات السارس، الذي ظهر في عام 2002م، ليعاود الظهور في 2019م، بسبب إحداث تعديلات جينية على مستوى المادة الوراثية لهذا الفيروس، والهدف منه هو إعادة ترسيم الصين لعلاقاتها السياسية مع دول العالم، من خلال تقديمها لمساعدات طبيّة وتوجيهات صحيّة عن كيفية مواجه الفيروس، وكأنّها تمهّد الطريق لتكون رائدة العالم وسيدته[5]، ولعلّ هذا ما ذهبت إليه الصحفية والكاتبة البلجيكية ماكنزي، متسائلة: كيف انتهى بنا الأمر مع وباء كوفيد19؟ وبما أنّ هذا الفيروس هو في بداياته الأولى، فلماذا لم يتم إيقافه؟ تجيب ماكنزي عن اللحظات الأولى لسماعها الخبر عن انتشار فيروس كورونا 19 عبر منتدى "بروميد Promed- هو برنامج لرصد الأمراض الناشئة في الصين والتابع للجمعية الدولية للأمراض المعدية وهو المسؤول عن إبلاغ العالم عن وجود أمراض معدية خطيرة، لهدف اتخاذ الإجراءات الصحية والوقائية اللازمة حماية من أخطاره- أنّ في مساء 30 ديسمبر2019، صدر إشعار عاجل بشأن وجود مرض التهاب رئوي مجهول السبب، وقد تواطأ الأطباء في الكشف عن نتائج هذا الفيروس إلى غاية 20 جانفي 2020، أين صرح عالم الفيروسات" يي جوان" عن حقيقة هذا الفيروس الذي ينتمي إلى عائلة السارس، وبأنه معد وقاتل، وذلك على مستوى مجلة "كيكسين" الصينية، ليعلن الرئيس الصيني "نسي جينبيغ" في نفس اليوم عبر وسائل الإعلام عن ضرورة اتخاذ كامل الإجراءات الصحية لمنع انتشار هذا الفيروس، ليتم بعد ذلك كشف أسرار التآمر حول منع إفشاء حقيقة اكتشاف أول حالة كانت في 17 نوفمبر 2019م، وقد صرحت به فيما بعد جريدة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست"[6].

وهذا الذي يكشف حقيقة تعنّت وتعمّد الصين في انتشار الوباء، رغم معرفة عدد الإصابات الأوليّة نهاية شهر ديسمبر، إلاّ أنهم سمحوا للمواطنين لإحياء السنة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الجديدة، دون أن يفرضوا الإجراءات الصحيّة، كالتباعد، وارتداء الكمامات، ومنع المصافحة، وغيرها. كما تضيف عالمة الاجتماع التركية "زينب توفيكجي" أن السريّة في منع الخبر هو بمثابة غريزة لدى الأنظمة الاستبدادية، وهذا ما عبر عنه مسؤولي الحكومة الصينية بأنّ الوباء يبقى من أسرار الدولة ولا يمكن للأطباء التصريح به[7].

ومن جهة أخرى، أكدت بعض الدراسات والأبحاث، خاصة معهد سكريبس في أمريكا المختص في الأبحاث الطبية والحيوية، أن الفيروس طبيعي كباقي الفيروسات التاجية التي هددت البشرية منذ القدم، ولم يكن مصطنع أو مخلّق مخبريا باستخدام تقنية التعديل الجيني، والتلاعب ببنيته الجينية، كما حدث في الماضي، أو محاولة استعماله في إطار الأسلحة البيولوجية في الحروب، مثلما قام به القائد المغولي سنة 1346في حصاره لمدينة كافا في شبه جزيرة القرم لأكثر من عام، واستخدامه لأجساد جنوده المصابة بالطاعون على مستوى المجانيق، حتى انتشر الطاعون بين أهالي المدينة، أو ما قام به الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى، في استخدامه لبعض الميكروبات المسببة لأمراض خطيرة تصيب الإنسان في الدول التي احتلّتها[8].

كل هذه التساؤلات، تعبّر عن حقيقة هذا الفيروس المستجد، هذا الذي يضعنا أمام مفارقة يصعب الفصل فيها، إمّا أنّ الأطباء في الصين لم يتأكدوا بعد من حقيقة هذا الفيروس، وبالتالي فالتصريح به يؤدي إلى خلق شائعة قد تزرع الخوف والهلع في معظم سكان العالم، وبذلك يمكن القول أن حقيقة الفيروس طبيعي كباقي الفيروسات التي لازمت الوجود الإنساني بمنافعها وأضرارها، أو أنّ الصين كانت على دراية بحقيقة هذا الفيروس، وتعمدت في عدم الإفصاح به حتى انتشر في أرجاء الصين، وفي معظم دول العالم، ليكون بذلك هذا الفيروس مصطنع، أُريد به تحقيق أغراض واعتبارات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

2.2 . covid19 بين التداعيات والتحديات:

أ- التداعيات:

لا ينكر جاحد أنّ COVID19 من أقوى الفيروسات التي انتشرت بسرعة البرق في العالم، فهو يشبه الإعصار الذي يجتاح كل شيء، مخلفا من ورائه أضراراً مادية وبشرية، حيث أخلط كل الأوراق والحسابات، التي رسمتها العولمة كإستراتيجية لفرض الهيمنة، وجعل كل سكان العالم يعيشون تحت رحمتها. هذا الفيروس حاصر البشر وألزمهم المكوث في منازلهم، ليصبحوا أسرى لا يستطيعون مغادرتها إلاّ بأمر قضائي، الوضع الذي أفرز تداعيات متعددة الأشكال:

- **التداعيات الصحية:** أكّد الفيلسوف الفرنسي إدغار موران Edgar Morin(1920-) في كتابه Changeons De Voie les leçons du coronavirus، أن هذه الجائحة قد خلقت أزمة صحية في العالم، مسّت 177 دولة، مخلّفة أكثر من 350,000 حالة وفاة في نهاية ماي 2020 الماضي، هذه الأزمة الصحية تشبه جميع الأزمات التي خلفتها الحداثة الغربية مثل: الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم 1929، الحركات الاجتماعية بفرنساعام1968، والأزمة البيئية، وظهور العولمة وغيرها، إلاّ أنّ هذه الجائحة-كوفيد19- قد خلقت أزمة صحيّة عالمية أكثر تعقيدا، كونها غيّرت من مسار حياتنا وجعلتنا أسير ذواتنا، يقول في هذا الصدد:" لم نكن أبدا محبوسين جسديا في الحبس ومتفتحين على القدر الدنيوي. نحن مدانون بالتفكير في حياتنا وفي علاقتنا بالعالم وفي العالم نفسه"[9]

كما استطاعت جائحة كورونا 19 أن تكشف واقع المنظومة الصحية في العالم، وأن تثبت هشاشتها، خاصة الدول المتطورة التي تتغنى بقوتها العلمية والطبية، التي لم تستطع حتى أن توفر ابسط وسائل الوقاية كالكمامات ومواد التعقيم وأجهزة التنفس، هذه الدول التي لا يهمها سوى تغليب مصلحة القوة والزعامة في المجال الاقتصادي والسياسي والعسكري، دون أن تولي اهتمامها المطلق للمنظومة الصحيّة، كما أن الانتشار السريع لهذا الوباء قد عطّل وحاصر الصناعة النسيجية المختصة في إنتاج الكمامات والميكانيكية في صناعة المواد اللازمة، وحتى المنظمة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

العالمية للصحة لم تسلم من الخلافات العلمية حول صلاحية وملائمة لقاح الكلوروكين Chloroquine لهذا الفيروس، وهو لقاح تمّ اكتشافه ضّد الملاريا[10].

ضف إلى هذا، فإنّ معالم الأزمة الصحيّة التي خلفتها جائحة كورونا، لم تكن حكرا على الدول المتطورة فقط، بل كانت أكثر تدهورا وهشاشة، سواء على الدول النامية، التي عاشت نوع من الاختناق بسبب ارتفاع عدد الإصابات بالفيروس وقلّة الوسائل والتجهيزات الطبيّة، كأجهزة التنفس الاصطناعي، مما اجبرها لتخصيص مبالغ مالية ضخمة لاقتناء هذه الأجهزة وكذا اللقاحات المضادة للفيروس، والتي كانت قد خصصت لمجال الاستثمار، أو على مستوى الدول الضعيفة بالخصوص التي تعيش جو من الحروب والاضطرابات الداخلية على غرار سوريا وليبيا ومالي، فقد ضاعفت هذه الجائحة من حدة معاناتها وتخليف ضحايا عديدة، بسبب الظروف الاجتماعية والصحية المزرية، جراء العيش في مخيمات تنعدم فيها كل شروط الحياة، كالمياه النظيفة ومواد التعقيم وغيرها، ما يجعل من تطبيق آليات الحجر الصحي مستحيلة.

- **التداعيات الاقتصادية:** لقد سوّت كورونا 19 بين جميع دول العالم، من خلال آثارها السلبية على الجانب الاقتصادي، فأدخلت العالم في أزمة اقتصادية عالمية ثالثة بعد أزمة 2008، سواءً منها الدول المتطورة أو السائرة في طريق النمو، وبالأخص الشركات الاقتصادية الكبرى وقطاعاتها الحيوية، جراء سياسة الحجر المنزلي الكلي، وما صاحبه من تجميد لحركة النقل على مستوياته الثلاث، أين اضطرت أمريكا على سبيل المثال إلى انتهاج سياسة تعويض الشركات المتضررة، بسبب توقفها عن الإنتاج، وأيضا تعويض العمال غير الأجراء طيلة فترة الحجر، وكذا نهجها سياسة اقتصادية جديدة، تجلّت في تخفيض الضريبة على الشركات ذات الدخل المتوسط والضعيف إلى غاية 2025م، خاصة شركة الطيران، حيث

وضعت مبلغ دعم يقدر ب 50 مليار دولار، و100 مليار دولا خصصت للإجازات المرضية، والمساعدات الغذائية للطبقة الهشّة التي تشمل العمال، ونفس المنحى سارت عليه معظم دول أوروبا مثل ألمانيا بريطانيا، إيطاليا...وفي بعض دول الخليج العربي مثل قطر التي خصصت مبلغ 23 مليار دولار لحماية اقتصادها[11]، أما على مستوى الدول الضعيفة، حال بعض الدول الإفريقية التي مستها كورونا مثل الجزائر ومصر والمغرب وتونس، فقد انعكست معالمها بشكل مباشر على تدني المستوى المعيشي، وارتفاع الأسعار.

كما ساهمت كورونا على فضح سياسة النيوليبرالية Neoliberalism المنتهجة، التي من ورائها مسئولين كبار في السلطة، مستغلّين نفوذهم من اجل تضخيم وتكديس ثرواتهم، عبر المشروع السياسي الذي أطلقته- النيوليبرالية- والمتمثّل في تقديم قروض مالية، خاصة للدول الضعيفة، في ظلّ تفشي هذا الوباء، للرفع من ثروتهم، وهذا ما دافع عنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب" للرفع من نسبة ثرواته. هذا المشروع الذي باركته المنظمة العالمية للتجارة وصندوق النقد الدولي، دون أنّ ننسى تواطؤ المنظمة العالمية للصحة مع الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات المتخصصة في إنتاج الأدوية من أبرزها:"سينوفاك sinovac الصينية" والشركتين الأمريكية الألمانية "فايزر- بيونتك" pfizer-biontech"، اللتين وصلتا إلى إعداد لقاح بنسبة استجابة بلغت 95 بالمئة، والاستفادة من الثروة المرتقبة بعد منحها تأشيرة الموافقة عن فعالية اللقاح، والشروع في عملية التوزيع عبر دول العالم، وهذا ما صرح به وزير الصحة الأمريكي "أليكس هازار Alex Hzar" خلال المؤتمر الصحفي، موليا اهتمامه للنجاح الذي حققته هاتين الشركتين، أكثر من اهتمامه بصحة المرضى، حيث يقول:" هذا الوباء يحظى باهتمام عالمي في الوقت الحالي، ويسعى اللاعبون في القطاع الخاص واللاعبون الرئيسيون في مجال الأدوية، كما سمعتم لإيجاد لقاح جديد...نعتقد أن السوق هو من يرتب الأمور، من حيث الطلب والشراء والتخزين وما

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

إلى ذلك، لكننا سنعمل على ذلك للتأكد من أننا قادرون على التعجيل بوصول اللقاحات وكذلك البحث والتطوير العلاجي"[12].

- **التداعيات السياسية:** ساهمت الجائحة في إحداث ثغرات على مستوى السياسة السائدة في العالم، من حيث إعادة فتح باب المنافسة والزعامة من جديد، بين الصين وأمريكا، خاصة وان معالم العولمة السياسية المنتهجة من قبل أمريكا في طريقها إلى الاندثار، مما يحتم عليها فرض سياسة جديدة تعيد لها المكانة. كما أنها فضحت العلاقات القائمة ما بين الدول على أساس المصلحة، بحكم أنّ العديد من الدول لجأت إلى غلق حدودها، ومنعت استقبال اللاجئين، خاصة بعض السياسيين المتطرفين: أمثال الرئيس الأمريكي ترامب، الذي استغلّ هذا الوباء من اجل فرض استراتيجية سياسية في التعامل مع باقي الشؤون العالمية، كوضع حد للهجرة الغير الشرعية، ودعوة ماري لوبان إلى ضرورة غلق فرنسا لحدودها مع ايطاليا خوفا من تفشي هذا الفيروس.

كما بيّنت ايضا - كورونا- عيوب بعض الأنظمة التي تدعي الديمقراطية، والتي استغلّت هذه الجائحة على أنها مؤامرة وفرصة لمهاجمة الديمقراطية، وهذا ما صرح به الفيلسوف الايطالي جورجيو أغامبين Giorgio Agamben (1942-) في كتابه " الإنسان المستباح "Homo Sacer الذي انطلق من نقده للسلطة الحاكمة، التي استغلّت هذه الجائحة من أجل نشر الخوف والهلع بين المواطنين باعتبارها حالة طوارئ صحيّة، ترتب عنها تضييق دائرة الحقوق الفردية، ومنعها من التنقل والتجمّع، أو ممارسة أيّ نشاط سياسي، ومنع المظاهرات السلمية، إنها حالة استثنائية في توسيع صلاحيات السلطة التنفيذية على حساب السلطة القضائية و التشريعية، وبالتالي تحولها من الديمقراطية إلى الدكتاتورية، يقول في هذا الصدد:" ولذلك، في دائرة شيطانية مفرغة تُقبَلُ محددات الحرية التي تفرضها الحكومات

ذاتها التي تتدخل الآن في سبيل إشباعها"[13]، وهذا ما تجلى في فرنسا وسياستها في مواجهة أصحاب السترات الصفراء ومنعهم من التظاهر، وفرض إجراءات القمع، كل هذا من اجل فرض الهيمنة واستكمال مشروع سياستهم الاستبدادية، والأكثر من هذا، تضييق حريات التعبير في المجال الصحفي، أين فرضت عليها مجموعة القرارات التي لا يمكن أن تخرج عن نطاقها، مثل تزييف الحقائق خاصة عدم الإفصاح بالنسبة الحقيقية للمصابين بالفيروس، وعدد الوفيات، والأضرار الاقتصادية وغيرها من الأمور، واختيار سياسية إبقاء الأوضاع على حالها.

-التداعيات على قطاع التربية والتعليم: تعرض قطاع التربية والتعليم هو الآخر في العالم اثر تفشي هذه الجائحة إلى عدم الاستقرار، بسبب فرض سياسة تعليمية جديدة، فعلى مستوى قطاع التربية، لجأت معظم الوزارات في العالم إلى انتهاج سياسة التناوب بين أيام الأسبوع، والعمل بنظام الأفواج، لتقليل الاكتظاظ، وسهولة تطبيق البروتوكول الصحي بين الفئات المتعلمة، وأيضا صاحبه تقليل الحجم الساعي للحصص التعليمية، وتخفيض البرنامج، كل هذا، اثّر سلبا على المردود المعرفي بسبب أساليب الحشو، لأنّ الهدف كان واضحا، هو انقاض الموسم الدراسي.

وأيضا تطبيق نظام التدريس بالدفعات في الجامعات، خلّف آثار سلبية عديدة، منها المتعلقة بالجانب المعرفي، والمتمثل في عدم استجابة الحجم الساعي لجميع الوحدات الموزعة طيلة البرنامج الدراسي، مما حرم الكثير من الأساتذة من إتمام المحاضرات، رغم انتهاج الجامعات في العالم التدريس عن بعد باستخدام تقنية زوم zoom او إدراج المحاضرات على أرضية moodle، غير أنّ ذلك لم يحقق نجاحا بسبب وجود فوارق كبيرة بين الجامعات، خاصة في الدول الضعيفة التي تعاني من هشاشة على مستوى شبكة الانترنيت، وأيضا ضعف التكوين أو انعدامه لدى فئة كبيرة من الأساتذة والطلبة في استعمال المنصات الرقمية.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

-التداعيات الاجتماعية والأخلاقية: إن طول الفترة الزمنية لفيروس كورونا 19 كانت له هو الآخر تداعيات على الواقع الاجتماعي والأخلاقي، وذلك بسبب الإجراءات الوقائية التي اتخذتها جميع الدول في العالم بعد سماعها لخبر انتشار الفيروس، فعلى الصعيد الاجتماعي: قد أنهك الحجر الصحي القدرة الشرائية، خاصة لفئة العمال غير الأجراء، هذه الفئة التي استسلمت لقدرها الذي فرض عليها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب القرارات العشوائية لسياسة الحجر Confinement الذي اتخذته بعض الدول دون أن تراعي حالة مواطنيها المعيشية. هذه الجائحة أفضت إلى سقوط الملايين في براثين الفقر المدقع.

كما نجد أيضا من تداعيات كورونا 19 على المنظومة الاجتماعية جراء انتهاج الدول لسياسة الحجر، قد أدت إلى خلق فوارق اجتماعية، مثل ارتفاع نسبة المعوزين، بسبب ارتفاع المديونية لدى بعض الدول التي حتمت على نفسها إمكانية توفير المعدات الطبية،خاصة السياسة التي انتهجتها النيوليبرالية أو "الطاعون النيوليبرالي" كما أسماه الأمريكي" نعوم تشومسكي Noam Chomsky(1928-.) الذي حمّلها المسؤولية في تفاقم هذه الأوضاع، جراء فرض هيمنتها على مستوى الأسواق العالمية، سواء في تسويق المواد اللازمة لمواجهة كوفيد19 بأثمان مرتفعة، فعوض أن تتجه نحو صناعة الأدوية واللقاح المضاد للفيروس، نجدها منهمكة في صناعة المواد التجميلية وغيرها من المغريات الربحية، استجابة لمخططها الاقتصادي على حساب الدول التي أنهكتها الجائحة، هذا الحجر والتعطيل والتضارب في الأسواق، قد تفاقمت عنه، حركات احتجاجية اجتماعية، وقد تتفاقم أكثر في حال استمرار هذا الوباء[14].

وعن التداعيات الأخلاقية التي صاحبت تفشي هذه الجائحة، كانت نتيجة جملة من الإجراءات الصحيّة التي فرضتها كل دولة لمواجهتها، والتي كان من أبرزها: هل من مبرر

أخلاقي فيما يخص غلق المساجد والمدارس والأسواق وغيرها من الفضاءات العمومية؟ هل إجراءات الحجر المنزلي مشروعة أخلاقيا في ظلّ وجود فوارق اجتماعية؟ ماهو مصير الفئات الهشّة من الرعاية الصحية والاقتصادية والاجتماعية؟ كيف نفسر غلق المساجد وتعليق الشعائر في ظل السماح للتجمعات على مستوى الأسواق؟

إنّ الكثير من الأسئلة التي تنتظر تدخل العديد من الفئات للفصل فيها، جراء تغيير منحى السلوك، وإعادة مراجعة الأحكام والمعايير القيمية، في إطار ما يطلق عليها بالأخلاق الاستثنائية أو أخلاقيات الأوبئة Epidemiology Ethics، هذا النوع من الأخلاق قد تجد نفسها أمام منعرجين: الأول متعلّق بحالات الضرورة، وهي الحالات الثابتة المستقرة، التي تتماشى وكل ظرف زماني متعلقة بكل سلوكيات حياتنا العادية، والثاني يخص حالات الطوارئ التي تخص سلوكيات وأفعال غير متعوّد عليها، ولا ندري حتى حجم أضرارها[15].

فغلق المساجد أو التباعد الجسدي وارتداء الكمامات وعدم المصافحة كلها سلوكيات تترتب عنها واجبات أخلاقية ومسؤولية جماعية، وأيضا تغير بعض الثوابت الأخلاقية المتعلقة مثلا بغسل الموتى، بسبب إصابتهم بالفيروس، بحيث تؤدي مباشرة إلى تغيير الحكم الديني من الضرورة إلى الاختيار، من جهة حفظ النفس أولى.

ب- التحديات:

قبل الحديث عن أهم التحديات التي تنتظر العديد من الفلاسفة والسياسيين وعلماء الاقتصاد والاجتماع والمختصين في الأوبئة، لابد من الإشارة إلى أن كورونا، بقدر ما غيرت موازين القوى في العالم وأرهقت العديد من المنظومات: الصحية والاقتصادية والسياسية ودعاة الإنسانية، إلاّ أنّها من جهة كان لها الفضل في إعادة بعث معالم التفكير، ليس من زاوية عرض مخلفات وأضرار الفيروس، بل التفكير في طريقة الموت الصادمة، وكيفية انهيار اقتصاد المجتمعات البشرية بما فيها المتطورة،

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

وقد استطاع الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي إدغار موران، أن يشير إلى الدروس الخمسة عشر المستفادة من فيروس كورونا، سنحاول في هذه الورقة البحثية ذكر البعض منها: هو أنّ تجربة الحجر أو الحبس، قد علمنا معنى العيش داخل المنزل بعيدا عما يوجد في الشارع وهي فرصة التأمل والعودة إلى الذات، وأن هذه الجائحة بقدر ماهي نقمة، فهي نعمة، لأنّها فرصة للاعتبار والاقتناع بأنّ ما توصلت إليه التكنولوجيا في الطب والبيولوجيا، عن فكرة الخلود والذكاء الاصطناعي، والتخفيف عن الألم وتأخير الشيخوخة، لا يعني أنها وصلت إلى القضاء على فكرة الموت، بل تبقى حتمية تراودنا باستمرار، فمن يعتقد بإمكانية القضاء على البكتيريا والفيروسات فهو واهم، كما يشير موران إلى أن ما ينبغي أن نتعلمه من فيروس كورونا، هو أن نسأل أنفسنا السؤال الذي لا مكان له في برامجنا التعليمية ألا وهو: ما هو الإنسان؟[16].

كما ساعدتنا كورونا على إحياء التضامن بين الأفراد والمجتمعات، سواءً على المستوى المحلي أو الدولي، من خلال الدور الذي قامت به الجمعيات الخيرية من تقديم مساعدات غذائية للمحتاجين، والوجبات الغذائية للفئات المتشرّدة، وتوزيع الأقنعة والكمامات، ورعاية الأطفال مجانا، الولادة المجانية على مستوى المستشفيات الخاصة لتقليل الضغط على المستشفيات العمومية، كما ساعدت أيضا كورونا على غرس ثقافة الوعي والشعور بالمسؤولية، للتقليل من عدد الإصابات من خلال الالتزام بقواعد الوقاية، التي تشمل التباعد الجسدي، تجنب المصافحة والتقبيل حتى مع أفراد العائلة ومنع التجمعات، ملازمة غسل الأيدي والتحلي بشروط النظافة وغيرها من الإجراءات.

كما نوه من جهته الفيلسوف الألماني"يورغن هابرماس "Jurgen Habermas (1929-.) الذي اعتبر هذه الجائحة، من جهة، أنها ايجابية بالنسبة للفلاسفة وعلماء

الفيروسات، كونها ساعدت على كشف الغطاء المعرفي وبيّنت محدودية معارفنا، خاصة على مستوى الصّحة والاقتصاد والسياسة، فقد بيّنت عجز واستمرار فشل الاتحاد الأوربي في إدارة الأزمات الاقتصادية والسياسية، بسبب العولمة الرأسمالية، والتعددية الثقافية بسبب الهجرة، وخاصة على صعيد المنظومة الصحية والاجتماعية التي خلقت فجوة داخل المؤسسات وانتشار الطبقية وإنماء روح العنصرية، وظهور حركات تصعيدية[17].

أما عن جانب التحديات فينبغي أن تكون هناك جملة من الاقتراحات التي تأخذ كإجراءات مستقبلية، تمسّ عدة مجالات حتى لا تتكرر مثل هكذا من التداعيات، أو احتمال ظهور وباء ضمن هذه السلالة في المستقبل، وهي نظرة استشرافية ساهم فيها الفلاسفة والمختصين في الشؤون الطبية والسياسية والاقتصادية.

- **التحديات الصحيّة**: من بين التحديات الصحية التي ينبغي على جميع الدول في العالم أن تتبناها في ظل انتشار الجائحة هو:

- التكتل العالمي بين جميع الوكالات الدولية المختصة في نقل الأخبار عبر شبكات التواصل العالمية، ونشر كل التفاصيل عن الأمراض المعدية في العلن وفي بداياتها الأولى، للتعاون معا من أجل وضع حد لانتشار هذا الوباء، حتى لا تتكرر الأخطاء التي وقعت فيها الحكومة الصينية في تسترها للأمر، مما ألزم الإنسانية في العالم دفع ثمنها.
- ضرورة الاستثمار في مجال الأدوية واللقاحات، ووسائل التشخيص، بالتنسيق مع المنظمة العالمية للصحة، وتوجيهها للصالح العام، بعيدا عن سياسة المتاجرة بالأدوية، لصالح اللوبيات التي لا يهمها سوى تغطية المصالح الشخصية.
- توفير كل المعدات الطبيّة للمشتغلين في المستشفيات والمخابر لحمايتهم كونهم المعرّضون بشكل مباشر للعدوى، وأيضا الحرص على إعداد اللّقاحات و المعدّات الطبيّة بشكل كبير، ترقبا لأيّ طارئ، وتوزيعه على جميع الدول بالعدل[18].

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

- ضرورة تبادل الخبرات في ميدان مكافحة الفيروسات والأمراض المعدية، استعداد لمواجهتها في المستقبل، وهذا ما نجحت فيه الصين، بحيث استطاعت احتواء الفيروس جراء التطبيق الصارم للإجراءات الصحية.

- **التحديات السياسية**: يرى الفيلسوف الفرنسي "آلان باديو Alain Badiou(1937-.) أنّ فيروس كورونا19 لا يحتاج إلى مثل هذا التهويل الإعلامي، والنقاش الفلسفي، وليس هناك ما يدعوا إلى إعادة ابتكار أساليب جديدة في التفكير، للتعامل مع هذا الوباء؛ لأنّ هذا الفيروس لا يختلف عن سابقيه من الفيروسات التي عاشتها البشرية، بل كل ما في الأمر هو العودة إلى إعمال الفكر لإيجاد حلول مناسبة للوضع الوبائي، وإلاّ سَيُجبر العقل بالعودة إلى السلوكيات التي كان يقوم بها في العصور الوسطى في زمن الطاعون كالصلاة والسحر والنبوءة وغيرها، مضيفا إلى أنّ هذا الوباء لا يدفعنا إلى التغيير كما يدعي البعض، بل ينبغي أن تكون هناك مساهمة جماعية واعدة، أساسها وقوامها شخصيات سياسية جديدة، تسعى إلى إرساء شيوعية جديدة، قائمة على التعاون والتضامن الاجتماعي، ورعاية المسنين[19].

وفي نفس السياق أقر الفيلسوف السلوفيني" سلافوي جيجك Slavoy Zezik"(-1949.) أن فيروس كورونا قد وجه ضربة شنيعة للرأسمالية وسيعجّل في زوالها، مما يؤدي إلى ميلاد شيوعية جديدة، تُعد السبيل الوحيد لنجاة البشرية، كونها ستبعث نوع من التآلف والتضامن، مثل رعاية الضعفاء ومساعدة المحتاجين[20].

كما يضيف أيضا إدغار موران، بعض التحديات التي يراها ضرورية في ظلّ انتشار هذه الجائحة، خاصة في طابعها السياسي، وهي وضع حد للعولمة وتحويل سياستها من الهيمنة والسيطرة والغزو إلى سياسة التضامن، لأنها كانت تهدد القطاع العام من خلال خوصصة الخدمات العامة واستغلالها تجاريا، وهذا ما يرفع من ثروة

الأغنياء على حساب عامة الشعب، لاسيما وأن معظم دول العالم أُجبرت على التخلي عن سياسة التقشف المالي، والتوجه نحو الإنفاق على الصحة والتعليم [21].

- **التحديات الاقتصادية والاجتماعية:** لا شك أن التحديات على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، التي تنتظر جل الدول في العالم كبيرة، إلى درجة يكون فيها المنتصر والمنهزم على نفس المستوى، ويجب على كل المسؤولين في العالم:

- أن يضعوا خارطة طريق جديدة لتجاوز مخلفات الأزمة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية التي أفضت إلى بروز التفاوت الاقتصادي بين الفئات، وهذا ما حرّك المجتمعات في بعض الدول للخروج إلى الشارع مطالبين بتحسين المستوى المعيشي، جراء الهيمنة العالمية التي فرضتها العولمة، وأيضا جراء ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وارتفاع الأدوية وانخفاض سعر البترول، وانتشار البطالة.
- اللجوء إلى تشجيع سياسة الإنتاج المحلي بالنسبة للدول النامية، وتشجيع المؤسسات الصغيرة ودعمها من اجل تعويض المنتجات المستوردة من الأسواق العالمية، خاصة بسبب الغلق الذي فرضته الجائحة، أو بسبب الاستغلال والهيمنة في رفع الأسعار، لاسيما إنتاج اللقاح على الصعيد المحلي.
- الاستمرار في مشروع تخفيض الضريبة على الشركات والمؤسسات خاصة منها الصغيرة، في ظل استمرار هذا الوباء لفترة أطول، لهدف خلق جو من المساواة الاقتصادية.
- ضرورة استغلال المنافسة الاقتصادية والتكنولوجية والطبية التي أعادة كورونا بعثها من جديد في صالح العام، بعيدا عن سياسة الهيمنة، وهذا ما حذّر منه أستاذ الجيو سياسية التطبيقية في جامعة كولمبيا" إيان بريمر" على أن فيروس كورونا جعلنا نواجه نوع من التحدي بسبب انحلال النظام العالمي الذي كان في قبضة أمريكا، مخلّفة من ورائها "فراغ الزعامة" والذي قد يؤدي إلى ظهور نزعة قومية تكنولوجية وحمائية اقتصادية في إطار التنافس الأمريكي والاتحاد الأوربي والصين، هذا التحول الذي ساهمت فيه بعض الدول واستغلت هذه الجائحة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

من اجل خلق نوع من الاضطراب المحلي داخل الدول النامية حتى لا تفكر في آليات التقدم وتجاوز معضلة كورونا، وخير مثال على ذلك روسيا التي زعزعت استقرار العديد من الدول من أجل إعادة بعث معالم ريادتها من جديد[22].

كما أقر أيضا الباحث الاقتصادي الفرنسي "جاك اتالي "Attali Jacques(1943-.) أن فيروس كورونا قد غيّر الكثير من الأنظمة السائدة في العالم، خاصة الاقتصادية منها، فهو بدوره يدعو إلى إعادة تشكيل منظومة العولمة بكل مقوّماتها خاصة منها الاقتصادية والاجتماعية، من خلال مراجعة ثوابت المجتمعات الاستهلاكية، لهدف التطلع إلى حياة جديدة يغلب عليها طابع التضامن والتآزر[23]، بدل الطابع الأناني أو المصلحة الذاتية، لذا فإنّ أزمة كورونا ستعمل على ميلاد نموذج رابع قائم على "التقمّص الوجداني" كقيمة إنسانية، يسعى إلى وضع حد للتصور الراهن للعالم في ظلّ هذه الجائحة، والذي سيطرت عليه القوة والاستهلاك، ولتجاوز هذه الأزمة لابد من الالتفات إلى ما هو جوهري من سياسة الاستهلاك أو البيع والشراء، وهو الوعي الجمعي نحو عقلنة الاستهلاك وترشيد النفقات[24].

وفي نفس السياق نجد أيضا الفيلسوف السياسي الأمريكي "مايكل جوستيس ساندل "Michael J.Sandel(1953-.) ينطلق من فكرة ضرورة التعبئة الجماعية لمواجهة تبعيات الوباء، ليس من جهة إعادة بناء الاقتصاد المنهار فقط، بل من جهة التركيز على كل الجوانب، مبيّنا أن هذا الفيروس قد أجبرنا على إعادة النظر في أهم الأدوار الاجتماعية والاقتصادية، التي تتجلى خصوصا في الطبقة العمالية التي تفتقد إلى ابسط ضروريات الحياة، لاسيما الأطباء والممرضين الذين يعرضون أنفسهم لخطر الفيروس، ومنحهم التعويض والتحفيز المعنوي والاعتراف بمجهود اتهم في مواجهة الوباء[25].

- **التحديات التكنولوجية الرقمية:** لقد أثبتت التكنولوجيا الرقمية مدى نجاعتها في مواجهة هذه الجائحة والحد من انتشارها، كما أثبتت بأنها بمثابة جدار الحماية لكل دولة، كما ساهمت في إعادة رسم العلاقة بين السلطة والمواطن من خلال تخفيف أعباء ووزر البشرية في العالم جراء تخفيفها معاناة التنقل إلى مراكز العمل، في مختلف القطاعات الحيوية، سواء كان في القطاع الخاص أو العام، كما دفعت بالدول إلى استخدام فظاءاتها الافتراضية على مستوى التعليم في المؤسسات التربوية و الجامعية، مثل آليات التدريس عن بعد، أو عقد مؤتمرات سواء وطنية أو دولية عبر فضاءات الانترنت زوم Zoom وغوغل ميت google meet ووسائل التواصل الاجتماعي Facebook وغيرها، وهي ومن بين التحديات التكنولوجيا التي تنتظر معظم الدول في العالم، خاصة منها النامية:

- ضرورة العمل وفق نظام الرقمنة في جميع القطاعات الحيوية، لاسيما في ظل استمرار هذا الوباء لسنوات حسب ما صرح به العلماء والخبراء، مما يجعل من حتمية عودة الحجر الكلي ضروري خاصة منه المتحور، كما شهدناه في الهند وبريطانيا وروسيا، وذلك من اجل ضمان استمرارية التسيير عن بعد.
- ضرورة التفكير والاهتمام مستقبلا بدور التكنولوجيا وتقنياتها المختلفة، كالذكاء الاصطناعي و تكنولوجيا النانو، خاصة في استخدام الروبوتات التي تساعد على تقليل مهام العامل في مختلف الشركات، ولعلّ هذا ما ساعد الصين في مواجهة الفيروس واحتوائه في فترة قصيرة.

3.2 . الخطاب البيوإتيقي في زمن كورونا19:

لا شك أن الخطاب البيوإيتيقي هو الآخر كان له الدور ولو بشكل محتشم، رغم أنّ المختصين في هذا الشأن عوّدونا عدم السرعة في إصدار أحكام عن قضايا بشأن الأبحاث البيولوجية، إلاّ بعد أن يفصل فيها العلماء والأطباء. ومن مسائلاته التي لا تخلوا عن قراءته لواقع ومستقبل البشرية في ظلّ تفشي هذا الوباء، وما ترتب عنه من ثغرات أخلاقية، تابعة لما خلفتها بعض التقنيات البيو تكنولوجيا كالهندسة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الجينية، والاستنساخ والجينوم، مفادها: في حال ارتفاع عدد المصابين وانعدام أماكن العناية، خاصة الأكثر منهم ضررا، أيّ منهم له الحق في الرعاية الطبيّة بغض النظر عن المكانة والأصل والسن؟ كيف يمكن للطبيب في هذه الحالة أن يتحلى بالمبادئ الاتيقية مع المريض ويختار لمن له الأولوية في العلاج؟ هل يجب أن يراعي الأشدّ مرضا أم الأرجى شفاءً؟ هل يتمّ تقديم فئة الشباب الذي يرجى فيهم أمل الشفاء أم مراعاة كبار السن والأطفال الصغار الأشدّ ضعفا؟ أم أنّ الأولوية تأخذ مجرى آخر وهم العاملين في قطاع الصحة من أطباء وممرضين وعمال؟

إن دور خبراء البيوإيتيقا يكمن في إعطائهم الصورة الواضحة لطبيعة هذا الفيروس وكيفية التعامل معه، وتحديد الحقوق وأولويات العلاج ومساعدة صناع القرار(الرؤساء) من اتخاذ قرارات صائبة، خاصة توفير وسائل العلاج من كمامات وأجهزة التنفس، مراكز العناية الخاصة، وأماكن حفظ الجثث والتعامل الأخلاقي مع أهالي الضحايا، دون أن ننسى الجانب النقدي لهم، من خلال تحديد الجوانب السلبية، لردود الأفعال سواء من عامة الناس مثل: عدم احترام البروتوكولات الصحيّة، أو من جهة نقد القرارات العشوائية للأطباء مثل عدم توفير العلاج للمرضى أو حماية السلامة الجسدية لهم، لأنّ هدفهم في الأخير هو ترسيخ المبادئ الأخلاقية التي من خلالها قامت البيوايتيقا وهي احترام الاستقلالية الذاتية والإحسان بالمريض والعدالة، كما يكمن دورهم كمستشارين في لجان أخلاقيات البحث العلمي لما يتعلق الأمر بإعداد اللقاح المضاد للفيروس وما قد يترتب عنه من أخطار[26].

كما أنّ دورهم يكمن في تخفيف العبء على الأطباء وصناع القرار، ومساعدتهم في تجسيد مبادئ الأخلاق الطبية، كحق العلاج للجميع دون استثناء، والحق في الحياة، هذا الحق الذي نصّت عليه جميع المنظمات، لكن في ظل هذا الظرف الاستثنائي الذي فاجئ العالم، قد عجّل من تغيير الحكم، ليصبح هو الآخر- الخطاب البيوتيقي-

استثنائي، بحيث يتمّ فيه مراعاة الأكثر ضررا مهما كانت فئته، ونحن في هذه الحالة ينبغي أن نُخيّر بين معيارين: إما أن نأخذ بمعيار التداوي والعلاج فهو حق للجميع، وإما أن نأخذ بمعيار الاستحياء(إنقاذ الحياة) وفي هذه الحالة يتم مراعاة الحالات المستعجلة مهما كانت فئة المريض، وذلك من منطلق المساواة في النفوس من حيث القيمة الإنسانية.

فالنقاشات الغربية قد استوحت معيارين قيميين من أكبر الاتجاهات الفلسفية: اتجاه يراعي الأخذ بالواجب الأخلاقي دون مراعاة المصلحة لأيّ جهة مقابلة، وبذلك الأخذ بمصلحة المريض ودرجة حاجته للعلاج، واتجاه نفعي يعترف بمدى النتائج المرجوة، وهو تحديد نسبة الشفاء بعد عملية التشخيص والمعاينة، وكلاهما يهدفان إلى الحفاظ على النفس[27].

كما نجد أيضا من بين النقاشات البيوايتقية، كورونا وسؤال الموت، هذا السؤال الذي لاح في الأفق محيرا العقول البشرية ودفعتهم للتساؤل من جديد: هل الموت بالفيروس يختلف عن باقي المسببات للموت؟ لماذا يخاف الإنسان من الموت وهي أمر محتوم على كل إنسان؟ لاشك أن الموت الذي خلفته جائحة كورونا في كل مكان وفي كل لحظة، جعلت الإنسان يتوقع مصيره وفنائه، مثل الذي أخذته الجائحة، وكأن الموت بالمرض لا يخيف ولا يقلق الإنسان مثلما هو الشأن الموت بالفيروس، أليس الموت في الأخير قضاء وقدر؟

نعم الموت حاضرا وكل يوم يخطف شخصا، لكن ليس كالموت الذي فاجأتنا به كورونا، هذا الموت يشبه نوع من الانفجار الذي لا ندري متى يلازمنا أو كم عدد من الأرواح التي سيأخذ بيننا، إنّ هذه الجائحة قد غيّرت من تقاليد الموت- الموت تحت جهاز التنفس- ومراسيم الدفن، حيث أبعدت الأهل عن رؤية وتوديع ميّتهم المصاب بالفيروس، ولا حتى مصاحبته في مراسيم الدفن أو الحرق، بل أجبرتهم على استعجال الدفن، وفق بروتوكول صحي، ومنعت الناس من حضور طقوس الميّت كتعظيم الأجر أو التعزية لأهل الميّت[28].

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

4. الخاتمة:

خلاصة القول هو أن فيروس كورونا covid-19 يبقى من أقوى الفيروسات وأخطرها على الإنسان ومستقبله، خاصة بسبب تحويراته الجينية المستمرة- بسبب تغيرات على مستوى البروتين الموجود في الأشواك المحيطة بالفيروس- من سلالة بريطانية والسلالة دلتا الهندية، هذه التحولات قد تقلل من فعالية اللقاحات التي أعدت خصيصا لكوفيد 19 السلالة الأصلية.

لكن تبقى كورونا ورغم انعكاساتها على معظم مجالات الحياة الحيوية ايجابية، من جهة، أنّها كشفت وعرّت جميع المنظومات التي كان ينظر إليها على أنها بمثابة البراديغم، وأنّ ما وصل إليه العلم والتكنولوجيا يبقى قاصرا أمام الظهور العشوائي والمفاجئ كمثل هذه الفيروسات، كما أنّ هذا الفيروس قد ساهم في تغيير واقع المنظومة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية، لاسيما الأخلاقية وما تحتويه من سلوكيات تتجدد بتجدد الأحوال.

أما عن الخطاب البيوإيتيقي فقد كانت كورونا دافعا في حضوره، وتقديم إسهاماته من زاويتين: الأولى توجيهية ألزمت تدخل الخبراء في مساعدة صناع القرار في اتخاذ إجراءات صحية، وضرورة التحلي بالمرجعية الأخلاقية التي تحدد علاقة الطبيب بالمريض. والثانية نقديّة من جهة فضح التجاوزات الطبية التي فرضتها جائحة كورونا وما ترتب عنها من مخالفات مسّت كرامة الإنسان بسبب قلّة الوسائل الطبية وانعدام الرعاية الصحية.

وفي الأخير يبقى الخطاب البيوإيتيقي بإسهاماته الأخلاقية، غير كاف في ظلّ استمرار هكذا من الفيروسات في المستقبل والتي تهدد مصير ومستقبل الإنسان، لذا لابد من:

- إعادة الاعتبار للمنظومة الصحية في العالم، من خلال هيكلتها من جميع وسائلها وأجهزتها المتطورة تعقبا لأيّ وباء في المستقبل.

- التحلي بالأخلاق في كل ممارسة طبية وعلمية خدمة للصالح العام، بعيدا عن الطابع النفعي.
- ضرورة الالتزام بشروط الوقاية الصحية، إلى غاية انتهاء الوباء، من منطلق الوقاية خير من العلاج.

5. قائمة المراجع:

- جون بوستجيت، **الميكروبات والانسان**، ترجمة عزت شعلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
- رامي التلغ(2020)، الفيلسوف جاك أتالي: **الوباء والخوف محرّكا للتغيير**،متاح على: *www.afrigatenews.net*، تاريخ المعاينة:2021/07/03.
- سلافوي جيجك، حوار في جريدة المدى الصادرة: 2020/12/30، العدد4842 ترجمة أحمد الزبيدي، متاح *www.almadasupplements.com*، تاريخ المعاينة:2021/06/26
- عمر المغربي، ماذا قال الفلاسفة حول جائحة كورونا؟ مجلة تباين، المجلد التاسع، العدد 35، 2021ص(163-174).
- فيروس كورونا(2021)، عام على وفاة أول طبيب صيني حذر من الوباء، موقع *bbc news*، متاح: *www.bbc.com world-55967327*،تاريخ المعاينة: 2021/06/25
- ماكنزي ديبورا، **كوفيد 19**، ترجمة زينة إدريس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان(د.ط)،2020.
- محمد الشرقاوي(2020)، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية ج2، تقرير صادر عن الجزيرة متاح: *studies.aljazeera.net*، تاريخ المعاينة:2021/06/28.
- محمد شوقي الزين(2021)، ما بعد كورونا أو النموذج العالمي الرابع، كتب كوة الرقمية، متاح: *www.couua.com*، تاريخ المعاينة:2021/06/30.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

- محمد فتحي عبد العال(د.س)، كورونا جائحة العصر، متاح على: https:// foulabook.com، تاريخ المعاينة:2021/06/27
- مرسلي لعرج(2021)، كيف يمكن للبيواتيقا أن تساعد في مواجهة الاختيارات المفجعة،كتب كوة الرقمية، متاح www.couua.com، تاريخ المعاينة :07/07/ 2021.
- معتز الخطيب(2020)، كورونا وأخلاقيات الأوبئة، موقع الجزيرة، متاح: https:// www.aljazeera.net، تاريخ المعاينة:2021/07/05
- نشرية الألكسو العلمية، **جائحة كورونا كوفيد** *covid-19* **وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة**، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد2، 2020.
- *Michael j.sandel(2020), are we all in this together? the new yourk tuines.. https://cutt.ly/yj06fku.23/06/2021.*
- *Dictionary of covid-19 terms (english, french, arabic), arab league educational cultural and scientific, organization bureau of coordination of arabication, rabat, maroc,2020.*
- *edgar morin, changeons de voie, édition gallimard, denoél, paris,2020.*
- *Alain badiou(2020), on the epidmic Situation,, https://cutt.ly/LjO6eKW.22/06/2021.*

6. الملاحق:

* تعددت التسميات بين تفشّ outbreak والوباء epidemic والجائحة pandemic، فهي في الظاهر تبدو واحدة من حيث المعنى، غير أنّ الفارق بينها يكمن في حدة وقوّة

انتشار الفيروس، فالتفشي: هو زيادة في عدد المصابين بمرض واحد وفي منطقة محددة، والوباء: هو زيادة مفاجئة في عدد المرضى المصابين، بحيث يقد يمتد إلى رقعة جغرافية أوسع، و الجائحة: هي وباء سريع الانتشار، بحيث يجتاح دول عديدة وقارات، مخلفة من ورائها ضحايا كبيرة. هذه التسميات كلها تعبر عن فيروس كورونا المستجد، الذي ضهر في الصين عام 2019، وهو فيروس حيواني قاتل انتقل الى الإنسان، حيث يصيب الجهاز التنفسي مخلفا التهاب رئوي حاد، ويكون مصحوبا بأعراض مثل الحمى، الإرهاق، السعال، ضيق في التنفس. وقد أطلقت عليه المنظمة العالمية للصحة في فيفري 2020 اسم كوفيد covid19 الذي يتكون من: co(كورونا)، vi(فيروس)،d (مرض) و19 إشارة للسنة التي ظهر فيها(ينظر: - Dictionary of covid-19 terms (english, french, arabic) , arab league educational cultural and scientific, organization bureau of coordination of arabication, rabat, maroc, 2020, pp16.21.44)

** هي من أصغر الجزيئات الدقيقة المعدية التي تنتمي الى الميكروبات، التي لازمت الوجود البشري، وهي متنوعة وعديدة، والتي تفتقد للعديد من مقومات الخلايا الحيّة- عدم قابليتها على القيام بمعظم الفعاليات الحيوية كالنمو والتنفس- تقع على حافة الكائنات الحيّة الأخرى كالبكتريا، وهي المسؤولة عن الكثير من الأمراض التي تصيب كل من النباتات والحيوانات وحتى الإنسان، بحيث لها القدرة الفائقة على التكاثر والتحول، تنتقل الى الخلايا الحيّة المضيفة لتقوم بتخليق نفسها الى عدد أكبر، وبعد ذلك تقوم بتثبيط وإيقاف المادة الوراثية DNA للخلية المضيفة، وتصبح هي المتحكمة والموجه للخلايا المصابة مسببة بذلك العديد من الأمراض(ينظر: جون بوستجيت، الميكروبات والإنسان، تر عزت شعلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص34).

7. الهوامش:(*)

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

[1]- نشرية الألكسو العلمية، جائحة كورونا -كوفيد19-، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، العدد02، 2020، ص13،14.

[2]- المرجع نفسه، ص15.

[3]- فيروس كورونا(2021)، عام على وفاة أول طبيب صيني حذر من الوباء، موقع bbc news ، www.bbc.com world-55967327، الدخول 2021/06/25

[4]- ديبورا ماكنزي، كوفيد 19، ترجمة زينة إدريس، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2020، ص16.

[5]- محمد الشرقاوي(2020)، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية ج2، تقرير صادر عن الجزيرة ، ص 10.متاح على موقع: studies.aljazeera.net

[6]- ديبورا ماكنزي، كوفيد 19، مرجع سابق، ص 39.

[7]- المرجع السابق، ص252.

[8]- محمد فتحي عبد العال، جائحة العصر (د.س)، ص5،8 متاح على موقع: https://foulabook.com، تاريخ المعاينة:2021/06/27

[9]- edgar morin, changeons de voie, édition gallimard, denoél, paris, 2020, p15.

[10]- - Dictionary of covid-19 terms (english, french, arabic) , ibd, p13.

[11]- محمد الشرقاوي، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية، مرجع سابق، ص4،5.

[12]- المرجع السابق، ص16.

[13]- عمر المغربي، ماذا قال الفلاسفة حول جائحة كورونا؟ مجلة تباين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، المجلد: التاسع، العدد35، 2021، ص166.

[14]- عمر المغربي، ماذا قال الفلاسفة حول جائحة كورونا؟ مرجع سابق، ص170.

[15]- معتز الخطيب(2020)، كورونا وأخلاقيات الأوبئة، متاح: https://www.aljazeera.net، تاريخ المعاينة: 2021/06/24

[16]- edgar morin, changeons de voie, ibd, p18.

[17]- عمر المغربي، ماذا قال الفلاسفة حول جائحة كورونا؟ مرجع سابق، ص171.

[18]- ديبورا ماكنزي، كوفيد 19، مرجع سابق، ص258.

[19]- Alain badiou(2020), on the epidmic Situation, https://cutt.ly/ LjO6eKW, 22/06/2021.

[20]- سلافوي جيجك(2020)، ترجمة أحمد الزبيدي، حوار في جريدة المدى العدد4842: متاح: www.almadasupplements.com، تاريخ المعاينة:2021/06/26

[21]- edgar morin, changeons de voie, ibd, p38.

[22]- محمد الشرقاوي، مرجع سابق، ص18.

[23]- رامي التلغ(2021)، الفيلسوف جاك أتالي: الوباء والخوف محرّكا للتغيير، متاح على:www.afrigatenews.net، تاريخ المعاينة:2021/07/03

[24]- محمد شوقي الزين(2021)، ما بعد كورونا أو النموذج العالمي الرابع، كتب كوة الرقمية، ص 250،249، متاح: www.couua.com، تاريخ المعاينة:2021/06/30

[25]- Michael j.sandel(2020), are we all in this together? the new yourk tuines. https://cutt.ly/yj06fku.23/06/2021

[26]- مرسلي لعرج(2021)، كيف يمكن للبيواتيقا أن تساعد في مواجهة الاختيارات المفجعة، كتب كوة الرقمية، كتب كوة الرقمية،ص 258،257، متاح: www.couua.com، تاريخ المعاينة:2021/07/07

[27]- معتز الخطيب(2020)، كورونا وأخلاقيات الأوبئة، متاح: www.aljazeera.net ، تاريخ المعاينة: 2021/06/24

[28]- edgar morin, changeons de voie, ibd, p19.